صحوة

اليوم مختلف.. وأراهن بالباقي من عمرٍ ضاع نصفه هباء، هي ليست حربا، نعم.. ولم تكن كذلك، بل هي لحظة حساب كاشفة، أردتها دوما، لم أكن مستعدة لفتح هذين القوسين الكبيرين، وأحبس بينهما كل أكاذيبه وادعاءاته حتى تتضح أمامي مثل اللحظة التي أعيشها الآن، وتكشف فاجدني أقف أمامها صلبه كجبل..

لأول مرة يسطع أمامي كل ما بين القوسين حتى درجة التوهج. أجلسُ هادئة الأنفاس مطمئنة للمرة الأولى منذ قرون، انظر للشجرة الكبيرة الوارفة، والتي أتكئ عليها، أمد يدي فتنثني ناحيتي في حنو ، مقتربة من يدي، تجعلني أقطف ثمرة وأنا مدهوشة. أتبسم لتمايلها المواسي، تتزايد انثناءتها أمامي وحركة أغصانها الكثيرة، وكأنها ترتعش، فترشُّني بوريقاتها الصغيرة.. الشجرة تلعب معي، تداعبني أم تطمئنني؟

يالله، تميل ثانية لتصل بثمرة أخرى لكفي، وكأنها تربت على عمر سرق وقلب كاد أن يعييه البكاء، تبزغ أمامي عين ماء رائقة ترتسم ملامحي فوقها، وبعد أن تسكن اهتزازاتها؛ أرى ملامحي مرتاحة فأهجع للنوم مبتسمة.